لغتنا العربية

والآنَ بَعدَ أن اطَّلعتَ على قصةِ اللغةِ ونشوئِها مع الإنسانِ ، وتطورِها ونموِها تَبعاً لرُقيِّهِ وتقدّمِهِ . هيّا معي نُطالعْ قصةَ لغتِنا العربيةِ .

لقدْ سبقَ وعرفتَ ان العربيةَ تنتسبُ إلى الفصيلةِ الساميّةِ ـ الحاميةِ التي تفرّعتْ منها عدّةُ لغاتٍ أخرى .

ان ما يُدهشُ الباحثينَ ، هو أنَّ أُولى النصوصِ العربيةِ التي وصلتْنا ، من شعرٍ ونثرٍ ، لا تختلفُ كثيراً عن اللغةِ التي نستعملُها اليومَ . وهذا يدلُّ على أنَّ تلكَ النصوصَ التي وصلتْنا من الجاهليةِ (قبلَ ظهورِ الإسلامِ)



صورة لصفحة من أحد كتب عالم النبات العربي « ابن البيطار » . صدر في القرن الثالث عشر الميلادي .

كانتْ على درجةٍ عاليةٍ من الرُّقيِّ والكمالِ . ولا يحفظُ التاريخُ نصوصاً قديمةً تدلُّ على بداياتِ تطورِ هذهِ اللغةِ وانحدارِها من الفصيلةِ الأُمِّ ، وتمايزِها عن اخواتِها من اللغاتِ الساميّةِ .

وكلُّ ما نعرفُه أن العربيةَ التي نتكلمُها اليومَ ، كانتْ تتكلمُها قبائلُ الجزيرةِ العربيةِ ، وقدْ صمدَتْ أمامَ لغاتِ الامبراطورياتِ الفارسيةِ واليونانيةِ ، والبيزنطيةِ التي بسطَتْ سيطرتَها على العربِ طَوالَ مئاتٍ من السنينِ قبلَ ظهورِ الإسلامِ .

وإذا كان من الصعبِ علينا ، التعرفُ على مراحلِ طفولةِ العربيةِ وتطوُّرِها حتى كانتِ النصوصُ الراقيةُ التي وصلتْنا منها ، فإنّهُ من المُثيرِ للإعجابِ والدهشةِ حقاً ، حِفاظُ هذهِ اللغةِ على حيويَّتِها وقدرتِها الخارقةِ على التطوُّرِ والتكيُّفِ مع مختلفِ الأطوارِ التي مرَّ بها الوطنُ العربيُّ عَبْرَ مئاتِ السنينِ ، مُنْذُ ظهورِ الإسلامِ حتى اليومِ .

اللغةُ والأمّةُ

ليستْ أُمتُنا العربيةُ بِدعاً في الأممِ . فقد خرجتْ ذاتَ يومٍ من بيئتِها الأولى حاملةً لغتَها الزاخرةَ بالمفرداتِ الرامزةِ إلى كلِّ ما في محيطِها ومجتمعِها من مظاهرِ الحياةِ ، ودخلتْ بيئاتٍ جديدةً ، فاستعارتْ من لغاتِها الكثيرَ ، كما سبقَ أنْ رأيتَ . إلى أنْ كان يومٌ ارتقى فيهِ الفكرُ العربيُّ (في العصرِ العبّاسي) لكثرةِ ما مارسَ من آراءٍ جديدةٍ ، وتَبحَّرَ في علومٍ لم يكنْ له منها قبلاً نصيبٌ يُذْكَرُ ، فوجدَ في لغتِه من المرونةِ والطَّواعيةِ والقابليَّةِ ما سمحَ له بخلقِ مُفرداتٍ جديدةٍ عربيةٍ تُغني عن المفرداتِ المستعارةِ . وهكذا ارتقتْ لغتُنا وتمتْ واتّسع أُفقُها اتساعاً لا نظيرَ لَهُ .

ثم حدثَ ، بعدَ أَنْ قطعتِ الأمةُ العربيةُ شوطاً في مضمارِ الحضارةِ والرُّقيِ ، أنْ وقفَ نموُّها وتكالبتْ عليها ظروفُ الجهلِ والتأخُّرِ الناتجةُ عن ضعفِ أبنائِها وتحكُّمِ العناصرِ الأجنبية بِهم . وكانَ طبيعياً أن يقفَ مَعَها نموُّ لغتِها . وظلتْ هذه حالَها زمناً طويلاً . بقيت هامدةً جامدةً لا تتقدمُ ولا تتطورُ .

ثم كان النصفُ الأخيرُ من القرنِ الماضي وأوائلُ القرنِ الحاضرِ ، فاستفاقتِ الأمةُ العربيةُ ، من سُباتِها ، ونفضتْ عنها غبارَ الجهلِ ، واستعادتْ عافيتِها شيئاً فشيئاً ، وأخذتْ تتحفَّزُ من جديدٍ للّحاقِ بِركبِ الأممِ الراقيةِ بعزيمةٍ صادقةٍ . ولا بُدَّ لها من أن تصلَ يوماً إلى تحقيقِ مُرادِها ومُبتغاها فتزدهرَ لغتُها من جديدٍ ، وتغدوَ قادرةً على التعبيرِ عن كلِّ ما يجدُّ في العالمِ من أفكارٍ ومُكتشفاتٍ ومُخترعاتٍ .

فصحى وعاميّةٌ

ولكنَّكَ تعرفُ أن هناكَ نوعينِ من اللغةِ : لغةُ الحديثِ اليوميِّ أو اللغةُ « المحكيةُ » ، أو « العاميّةُ » ، ولغةُ القراءةِ والكتابةِ والأدبِ ، أو اللغةُ « الفصحى » . وتختلفُ الفصحى عن العاميّةِ بأنها أرقى منها وأغنى وأكثرُ تأنُّقاً وتفنُّناً . ذلكَ أن الإنسانَ إذا نطقَ بالكلامِ ، فعلَ ذلك بصورةٍ طبيعيةٍ عَفْويَّةٍ ، ودونَ حاجةٍ كبيرةٍ إلى إجهادِ عقلِهِ . أما حينما يريدُ كتابةَ رسالةٍ ، أو مقالةٍ ، أو بحثٍ علميٍ أو أدبيٍ ، أو موضوعَ انشاءٍ ، فإننا نراهُ يعملُ ويُجْهِدُ ذهنَه باحثاً عن أكثرِ الكلماتِ تعبيراً عن فكرتِهِ ، وعنْ أجملِ العباراتِ وأشْوَقِ الأساليبِ لأدائِها . ومما يدلِّلُ على ذلك أنَّكَ ، وأنْتَ تَكتبُ « موضوعَ انشاءٍ » مثلاً ، تعمدُ أوّلاً إلى وضعِ تصميمٍ لهذا الموضوعِ يضمُّ الأفكارَ الرئيسيَّةَ والثانويةَ

التي تظنُّ أن عليكَ طرحَها فيه ، ثم تقومُ بكتابتِهِ على « مُسَوَّدَةٍ » ، فتجدُ نفسكَ وقدْ شطبتَ كلمةً من هُنا واستبدلتَ بها أُخرى ، أو مَحَوْتَ عِبارةً برُمَّتِها وعاودتَ كتابتَها من جديدٍ بصورةٍ ثانيةٍ ، فإذا فرغتَ من المُسَوَّدَةِ أخذتَ بمراجعتِها ، فيحلو لكَ أحياناً أن تُبدِّلَ وتغيِّرَ حتى تطمئنَّ إلى أنكَ أَدَّيْتَ ما عليكَ بصورةٍ كاملةٍ خاليةٍ من الأخطاءِ الاملائيةِ والنَحَويةِ . وأخيراً ، وبعدَ رضاكَ عما كتبتَ ، تَعْمَدُ إلى ما ندعُوه « المُبيَضَّةَ » فتعيدُ كتابةَ الموضوعِ وتقدّمُهُ « نظيفاً » يسرُّ العينَ ويُرضي النفسَ .

سهولةُ العاميّةِ

لعلَّكَ تتساءلُ عن السببِ في اختلافِ العاميةِ والفُصحى ، وسهولةِ التعبيرِ شفوياً بالأُولى وصعوبتِهِ في الثانيةِ . الجوابُ هو أنَّ الإنسانَ يتلقّى اللغةَ المحكيةَ (أو العاميّةَ) ويكتسبُها اكتساباً طبيعياً مُنْذُ نُعومةِ أظفارِهِ . فهوَ لا ينفكُّ يسمعُ كلماتِها مِمَّنْ حولَه (أبواه وأقاربُهُ) كلَّ يومٍ ويميِّزُ يوماً بعدَ يومٍ أصواتَها المختلفةَ التي تُنْقَشُ في ذاكرتِهِ الصغيرةِ . ولا يلبثُ الطفلُ وهو ينمو ويكبرُ أن يدركَ بأنَّ لكلِ صوتٍ من تلكَ الأصواتِ معنىً خاصّاً به ، يساعدُهُ على ذلكَ ما يقومُ بِهِ الناطقونَ بها حولَهُ من حركاتٍ واشاراتٍ يدويةٍ وجسميةٍ . وإذ كانتِ الطبيعةُ قد زوّدَتِ الإنسانَ ـ كما رأيتَ آنفاً ـ بقدرةٍ فائقةٍ على تقليدِ الأصواتِ ، فإنَّ الطفلَ حينَ يبلغُ سِنّاً معيّنةً (وهي أواخرُ السنةِ الأولى وأوائلُ الثانيةِ من العمرِ عند الأطفالِ الطبيعيينَ) يبدأُ بمحاكاةِ الأصواتِ (أو الكلماتِ) التي يسمعُها بشيءٍ من التعثُّرِ غالباً ، ثمَّ يبذُلُ جُهداً في تصحيحِ نُطْقِهِ شيئاً فشيئاً حينَ تنضجُ أعضاءُ النُطقِ وحاسةُ السمعِ عِندَهُ . وكلما سمعَ

الطفلُ كلمةً جديدةً وأدركَ معناها إدراكاً تامًّا ، خبَّأها في ذاكرتِهِ ، حتى إذا احتاجَ إلى استخدامِها أخرجَها من مخبأِها ونطقَ بها في الموضعِ الذي يجبُ أن تُنْطَقَ فيه . وكلما تقدمَ به العمرُ ، كثُرتْ مفرداتُ لغتِه



وأصبحَتْ قدرتُه على ترتيبِها في جُملٍ مفيدةٍ أشدَّ وأكبرَ . ومن هُنا يمكنُ القولُ بأن « العاميّةَ » تمتازُ بسهولة الاستعمالِ لأنها مكتسبةٌ بطريقةٍ عَفْويةٍ وبمرانٍ مستمرٍ .

صُعوبةُ الفُصحى

أما اللغةُ الفُصحى ، أو لغةُ الكتابةِ والقراءةِ ، فشأنُها غيرُ شأنِ أختِها المحكيةِ . ذلكَ أن المرءَ يتعلّمُها بشكلٍ منظمٍ ، تشتركُ فيه إلى جانبِ حاسةِ السمعِ ، حاسةُ البصرِ والمهارةُ اليدويةُ العضليةُ أثناءَ الكتابةِ ، والمهارةُ العقليةُ أثناءَ تعلُّمِ قواعدِ هذه اللغةِ وحفظِها . ثم هُناكَ عمليةٌ ذهنيةٌ أُخرى تتمثّلُ في انتقاءِ المفرداتِ وترتيبِ الجملِ ، ومراعاةِ وظائفِ الكلماتِ في سِياقِ الجملةِ ، والحركاتُ الإعرابيةُ المختلفةُ ، وأوزانُ الأفعالِ ، وطرقُ اشتقاقِ الأسماءِ منها ، وغيرُ ذلكَ مما يحتاجُ إلى كثيرٍ من الصبرِ والجُهْدِ الذِهنيِّ .

ويُمكنُكَ أن تستدلَّ على صحةِ ما أقولُ بأن تَعْمَدَ مثلاً إلى وصفِ حادثةٍ جرتْ لك بلهجتِك الدارجةِ ، ثم باللغةِ الفُصحى . فأنت تجدُ الكلماتِ في الحالةِ الأولى تَجري على لسانِكَ بصورةٍ عَفْويةٍ وبلا جُهْدٍ يُذكرُ تقريباً . أما في الحالةِ الثانيةِ فتُلْفي نفسَكَ باحثاً في ذاكرتِك عن



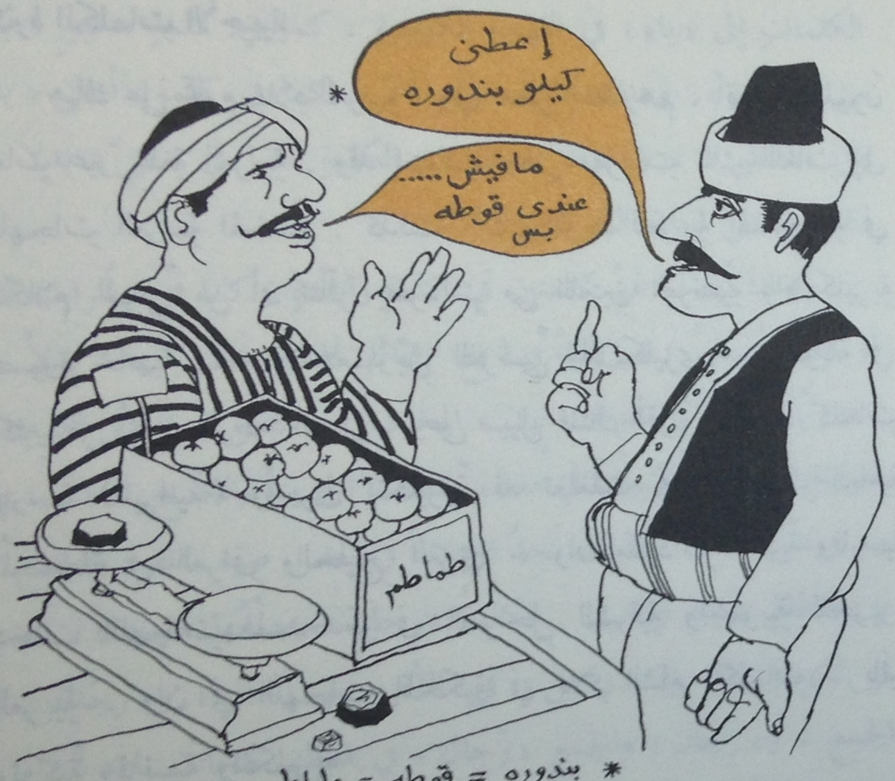
الكلمةِ المُناسبةِ . وقدْ تجدُ أكثرَ من كلمةٍ للدلالةِ على المعنى المُراد ، فعندئذٍ يقتضيكَ اختيارُ واحدةٍ منها تُلائِمُ ذوقَكَ أكثرَ من أخواتِها ، بعضَ الوقتِ والجُهْدِ . ثم إنَّكَ تعملُ لمطابقةِ قواعدِ الإعرابِ ، بالنسبةِ إلى ربطِ الكلامِ بعضِهِ ببعضٍ بمختلفِ الأدواتِ (حروفُ جرٍ ونصبٍ وجزمٍ واستدراكٍ ...) ، بشكلٍ صحيحٍ ومضبوطٍ . وكلُّ هذه العملياتِ تستلزمُ جُهْداً عقلياً لا تستلزمُهُ اللغةُ المحكيةُ .

صعوبةُ التفاهُمِ باللهجاتِ العاميةِ

وبعدُ ، فإنَّكَ تسألُ عن الأسبابِ التي تمنعُ عربياً من قُطْرٍ عربيٍ مُعيّنٍ ، أن يفهمَ مُرادَ عربيٍ من قُطرٍ آخَرَ ، حينَ يلجأُ كلٌّ منهما إلى لهجتِه الدارجةِ أو العاميةِ ، بينما يتمُّ تفاهمُهما بلا أدنى صعوبةٍ إذا هما استخدما « اللغةَ الفصحى » . وأقولُ لكَ قبلَ كلِ شيءٍ بأن الفُصحى العربيةَ التي يتعلمُها الفتى والفتاةُ العربيانِ في إحدى مدارسِ الجزائرِ مثلاً ، هي نفسُها التي تتعلمُها أنتَ . وبالتالي فإن « رموزَ » هذهِ اللغةِ مُشْتَرَكَةٌ بينَك وبينَ جميعِ أبناءِ الوطنِ العربي الكبيرِ ، وطرقَ تركيبِ جملِها (فعلٌ وفاعلٌ ، أو فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ في « الجُملةِ الفعليةِ » ، ومبتدأٌ وخبرٌ في « الجملةِ الاسميةِ ») هي هي في كلِ شِبرٍ من الأرضِ العربيةِ ، وتصريفَ أفعالِها يتمُّ بالطريقةِ ذاتِها في أيةِ مدرسةٍ من مدارسِ بلادِ العربِ . ولذا يَسْهُلُ التفاهُمُ بها بينَ أبناءِ الأقطارِ العربيةِ كلِّها ، لأنَّهم يستخدمونَها جميعاً بالطريقةِ عينِها .

اختلافُ اللهجاتِ العاميّةِ

أما اللهجاتُ الدّارجةُ أو العاميّةُ المستخدمةُ في شتّى البيئاتِ العربيةِ ، فتختلفُ الواحدةُ عن الأخرى في أكثرَ من مجالٍ . فهناكَ أولاً اختلافُ التسمياتِ أحياناً للمسمّى الواحدِ . فـ « المنضدةُ » مثلاً يُرْمَزُ إليها في بلادِ الشامِ (لبنانَ وسوريا وفلسطينَ) بكلمةِ « طاولةٍ » ، بينما يُرْمَزُ إليها في اللهجةِ العاميةِ الكويتيةِ بكلمةِ « ميز » . ومصراعُ البابِ أو النافذةِ يُقالُ له في المصريةِ الدارجةِ « ضَلفة » ، بينما يُسمّى في العاميّة اللبنانيةِ « دَرفة » أو « رفدة » . والخزانةُ يُرْمَزُ إليها في العاميّةِ المصريةِ بكلمةِ



* بندوره = قوطه = طماطم

« دولابٍ » ، بينما تدلُّ هذه الكلمة على « عجلةِ » السيارةِ أو الدرّاجةِ في كلامِ أبناءِ البلادِ الشاميةِ .

وتتعدّدُ الأمثلةُ ، ويَعْجَزُ مثلُ الكتابِ الذي بينَ يديكَ عن حصرِها ، لأنها تحتاجُ إلى دراسةٍ خاصّةٍ ، تُعرفُ باسمِ « علمِ اللهجاتِ » . ولكنْ لا بأسَ أن تعرفَ اليومَ أمراً هامًّا ، وهو أنه لا بدَّ لأيةِ لغةٍ من اللغاتِ أن تتأثّرَ في بعضِ مفرداتِها بلغةٍ أُخرى يجاورُ المتكلمونَ بها القومَ الذين يتحدّثونَ اللغةَ الأولى ، أو يكونُ بينهُمُ اتصالٌ ما عن طريقِ التجارةِ والهجرةِ الجماعية ، أو أن يَستعمرَ الأوّلونَ الآخَرينَ ، كما حدثَ للوطنِ العربي الكبيرِ الذي كان يحتلُّه الأجنبيُّ مدةً طويلةً من الزمنِ .

كثرةُ الكلماتِ الأجنبيةِ

هناك على تخومِ بلادِ العربِ ، وفي بعضِ أقطارِهم ، أقوامٌ يتكلمونَ لغاتٍ غيرَ اللغةِ العربيةِ . وقد انتقلتْ بعضُ مفرداتِ تلك اللغاتِ إلى اللهجاتِ العربيةِ المختلفةِ . كذلكَ كان لا بدَّ للعربيةِ المُستخدَمةِ في الكلامِ اليوميِّ من أن تتأثّرَ بمفرداتٍ من اللغتينِ الفرنسيةِ والانكليزيةِ بصورةٍ خاصةٍ لبقاءِ الاستعمارَيْنِ الفرنسيِّ والانكليزيِّ مدةً طويلةً في كثيرٍ من أنحاءِ الوطنِ العربيِّ . وعلى سبيلِ المثالِ أقولُ لك بأنَّ كلماتٍ فارسيةً (ايرانيةً) وأُخرى انكليزيةً قد تغلغلتْ في اللهجاتِ العاميةِ المُستعمَلَةِ في العراقِ والخليجِ العربي ، وان مفرداتٍ هنديةً وفارسيةً دخلتِ اللهجاتِ المُستخدَمَةَ في السواحلِ الشرقيةِ والجنوبيةِ للجزيرةِ العربيةِ ، وان في اللهجاتِ المحكيةِ في بلادِ الشامِ كلماتٍ سريانيةً وتركيةً وفرنسيةً وانكليزيةً .

الاختلافُ في النُطقِ :

ومن أسبابِ صعوبةِ التفاهمِ باللهجاتِ العربيةِ الدارجةِ ، الاختلافُ في نطقِ بعضِ الحروفِ . فهناك قسمٌ من العربِ ما زال مُحافظاً على نُطقِ حرفِ « الذّالِ » كما يُنْطَقُ في القراءةِ ، بينما يتحوَّلُ هذا الحرفُ إلى « دالٍ » أحياناً وإلى « زايٍ » أحياناً أُخرى في مُعظَمِ اللهجاتِ المحكيةِ ، فتلفظُ كلمةُ « مهذَّبٍ » مثلاً « مهزّب » . وحرفُ « الجيمِ » ينطِقُهُ أبناءُ القاهرةِ كما يُنْطَقُ حرف « g » في كلمة « good » الانكليزيةِ أو في كلمةِ « garçon » الفرنسيةِ ، ويُنْطَقُ مثلُه حرفُ « القافِ » في أكثرِ لهجاتِ الجزيرةِ والخليجِ العربيْنِ ، بينما تتحوَّلُ « الجيمُ » في بعضِ

الكلماتِ إلى « ياءٍ » في اللهجةِ الكويتيةِ ، كما في كلمةِ « عيوزٍ » بدلاً من « عجوزٍ » . وهناك حلولُ حرفٍ آخرَ ، كما في كلمةِ « أنطى » بدلاً من « أعطى » ، وسقوطُ حرفٍ من الكلمةِ كما في « تبي » بدلاً من « تبغي » على لسانِ الكويتيينَ .

وهناكَ أيضاً دغمُ كلمتينِ في كلمةٍ واحدةٍ ، كما في « شّرايك » ، أو فصلُهما في « شورايْكُ » (مع اهمالِ الهمزةِ أو إثباتِها) بدلاً من « ما رأْيُكَ » . ثم سقوطُ « نونِ » المخاطبةِ من الفعلِ في أكثرِ اللهجاتِ العربيةِ المحكيةِ ، وثبوتُها في معظمِ لهجاتِ الجزيرةِ والخليجِ ، « تريدي » و« تريدين » مثلاً . كذلك نَجِدُ اختلافاً في بعضِ صيغِ المفردِ والجمعِ ، بين منطقةٍ عربيةٍ وأخرى . فكلمةُ « رجلٍ » وجمعُها « رِجالٌ » تُصبحُ في اللهجةِ المصريةِ « راجل » في الأفرادِ و« رْجال » و« رِجّالة » في الجمعِ ، و« رِجّال » والجمع « رْجال » في معظمِ لهجاتِ بلادِ الشامِ ، و« رايلِ » أو « رَيّال » وجمعها « رياييل » في اللهجةِ الكويتيةِ مثلاً .

الفُصحى لغةُ الجميع

على الرُّغمِ من اختلافِ اللهجاتِ العاميّةِ وتعدّدِها فانه من دواعي فخرِ الإنسانِ العربي واعتزازِهِ ، أن اللغةَ الفُصحى التي حدّثْتُكَ حديثَها يتفاهمُ بها قراءةً وكتابةً مائةٌ وخمسونَ مليوناً من البشرِ . وأنها الحافظةُ لأدبِهم وعلمِهم ، وكلُّ ما انتجتْهُ وتنتجُهُ عقولُهم من روائعَ ، والمعبّرةُ عن مشاعرِهم ، وعواطفِهم ، وأخلاقِهم . فما إنْ يرتفعُ صوتُ المذيعِ

من أيّةِ إذاعةٍ عربيةٍ ، ناطقاً بهذه الفُصحى الجميلةِ ، حتى يفهمَ القاصي والدّاني حديثَه ، في أيّةِ بُقعةٍ من بِقاعِ الوطنِ العربيِ المترامي الأطرافِ .

ويُمسكُ القارئُ العربيُ بأيةِ صحيفةٍ من الصُحُفِ ، مهما كانَ القطرُ العربيُّ الذي صدرتْ عنه ، ويقرأُها من أوّلِها إلى آخِرِها ، فلا يتعذّرُ عليهِ فَهْمُ كلمةٍ واحدةٍ من كلماتِها .

ويُشاهدُ فيلماً سينمائياً ناطقاً بالفُصحى ، فيدركُ كلَّ همسةٍ فيه !

وكذلكَ الأمرُ بالنسبةِ إلى البرامجِ التلفزيونيةِ التي تَستخدِمُ العربيةَ الفُصحى.

وبما أن عمليّةَ التفاهمِ بينَ المتكلّمِ والمُخاطَبِ لا يُمكنُ أن تتمَّ ، كما عرفتَ ، إلا إذا أثارَ الرمزُ المستخدَمُ (الكلمةُ) الصورةَ نفسَها في ذهنِ كلٍّ منهُما ، فإنه يتعذّرُ في بعضِ الأحيانِ على عربيّيْنِ من قُطرينِ مُختلفينِ ان يتفاهما ، لاختلافِ الرمزِ الذي يستخدمهُ الواحدُ عن الرمزِ الذي يستخدمُهُ الآخَرُ ، على الرُّغمِ من لفظِهما بلغةٍ تُعْتَبَرَ فرعاً من العربيةِ المُشتركةِ بينهُما . ولذا يتوجَّبُ عليهما ، إذا هما اجتمعا وأرادا الحوارَ ، أن يلجآ إلى لغتِهما الأصليَّةِ (الفُصحى) لأنَّ جميعَ رموزِها معروفةٌ منهُما جميعاً .

الفُصحى القديمةُ والحديثةُ

وأخيراً ، وبعدَ أنْ عرفتَ أنَّ « العربيةَ الفُصحى » هي اللغةُ المشتَركةُ بينَ جميعِ أبناءِ العربِ من الخليجِ إلى المحيطِ ، وأنَّه بها وحدَها يُمكنُهم أن يتفاهموا ويتواصلوا ، آنَ لكَ أنْ تسألَ عمّا إذا كانتْ هذه « الفُصحى » هيَ نفسَها التي كانَ أجدادُنا يقرأونَ بها ويكتبونَ ، أم أنَّها تختلفُ عنها في كثيرٍ أو قليلٍ .

وبالرجوعِ إلى النصوصِ القديمةِ ودراستِها ، يُمكنُنا تسجيلُ الملاحظاتِ التاليةِ :

أولاً ـ لا تختلفُ « الفُصحى » القديمةُ عن « الفُصحى » التي نقرأُ بها ونكتبُ في أيامِنا هذهِ فيما يتعلّقُ بطرقِ تنظيمِ الكلامِ وتركيبِ الجُمَلِ وترتيبِها .

ثانياً ـ ليسَ بين القديمةِ والحديثةِ أيُّ اختلافٍ في الصِيَغِ ، كالافرادِ والتثنيةِ والجمعِ ، والتذكيرِ والتأنيثِ ، وأسماءِ الفاعلِ وأسماءِ المفعولِ ، والمصادرِ ، وصِيَغِ تصريفِ الأفعالِ ، وغيرِ ذلكَ ...

ثالثاً ـ ليس بينَ العربيةِ الأولى وعربيةِ اليومِ أيُّ خلافٍ في اعرابِ الكلامِ من فاعلٍ ومفعولٍ به ، وحالٍ ، وتمييزٍ واستثناءٍ ، وغيرِها من وظائفِ الكلامِ .

رابعاً ـ في العربيةِ كلماتٌ وأفعالٌ لم نَعُدْ نستخدمُها اليومَ أو قَلَّ استعمالُها ، حتى باتَ نادراً أنْ تعثُرَ عليها في نصٍّ من النصوصِ . مثالُ ذلكَ الأفعالُ « حَرَى » و« اخلَوْلَقَ » و« كَرَبَ » ، وهي بمعنى « كادَ » أو « أَوْشَكَ » اللذينِ ما نزالُ نستخدمُهما . و« السجنجلُ » أي « المرآةُ » ، و« الذؤابةُ » ، وهي ضفيرةُ الشعرِ المُرْسَلَةُ ، و« السِّرحانُ » ، وهو « الذئبُ » ، وغيرُ ذلكَ من الكلماتِ كثيرٌ كثيرٌ .

خامساً ـ يصادِفُكَ في النصوصِ العربيةِ القديمةِ كلماتٌ وتعابيرُ تتّصلُ اتّصالاً مباشراً بالبيئةِ الصحراويةِ التي كان أجدادُنا يعيشونَ فيها ، وتصفُ ما فيها من نباتٍ وحيوانٍ وجمادٍ . ولم يَعُدْ لهذهِ الألفاظِ وتلكَ التعابيرِ أهميةٌ كبيرةٌ في حياتِنا الجديدةِ ، بعدَ أنْ حلَّتِ السيّارةُ والطائرةُ والقطارُ محلَّ كثيرٍ من وسائلِ النقلِ القديمةِ .